قصیدهٔ گمشتگین بن دانشمند

قصيدة كُمَشْتَكِين بن دانشمند
بطل الإسلام والتُّرك
قصيدة ميمية من بحر البسيط في (٨٣٨) بيتًا

عصر كُمَشْتَكِين

١- كُمَشْتَكِينُ صِنْوُ التُّرْكِ والعَجَمِ .. رَمَى بِجَيْشٍ صَلِيبٍ فِي رَدًى وَخِمِ

٢- كُلُّ الشَّجَاعَةِ رَبُّ العَرْشِ يَمْنَحُهَا .. أَبَاهُ دَانِشْمَنْد جَاءَتْهُ عَلَى رَغَمِ (١)

٣- هَذَا هُوَ الفَضْلُ رَبُّ العَرْشِ يَمْنَحُهُ .. كُلًّا مِنَ الشِّبْلِ وَالضِّرْغَامِ ذِي الهِمَمِ

٤- أَرَادَ كُلٌّ بِسَلِّ السَّيْفِ بَارِئَهُ .. وَنُصْرَةَ الدِّينِ ذِي التَّوْحِيدِ وَالقِيَمِ

٥- ذَا دِينُ رَبِّكَ ذَا الإِسْلَامُ يَمْنَحُنَا .. إِيَّاهُ مَوْلَاكَ رَبُّ الجُودِ وَالكَرَمِ

٦- وَاللهُ يَرْضَاهُ دِينًا خَصَّ أَحْمَدَنَا .. وَكَانَ تَمَّمَهُ لِلْمُفْرَدِ العَلَمِ

٧- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ .. قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِالبَاهِي مِنَ النِّعَمِ

٨- القُرْآنُ أَشْرَفُ كُتْبِ اللهِ قَاطِبَةً .. كَانَ التَّحَدِّي بِهِ لِكَافِرِ الخَصَمِ

٩- كَانَ التَّحَدِّي بِهِ بِأَنْفَسِ كَلِمٍ .. كَانَ التَّحَدِّي بِهِ لِلْبَيِّنِ الكَلِمِ

---

(١) دَانِشْمَنْد : دانشمند .

١٠- لَكِنْ يَجِيئُوا بِمِثْلِ السُّورَةِ اشْتَمَلَتْ .. عَلَى الَّذِي فَاقَ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ حِكَمِ

١١- جَمِيعُهُمْ آبَ بَعْدَ الْجُهْدِ يَبْذُلُهُ .. بِوَجْهِهِ الْأَسْوَدِ الْمُنْحَطِّ عَنْ فَحَمِ

١٢- هَذَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ اللهُ يَحْفَظُهُ .. فَلَا تُحَمِّلْ إِلَيْهِ كَفَّ مُتَّهَمِ

١٣- مَا اللهُ أَكْرَمَ طَهَ حِينَ كَلَّفَهُ .. بِأَنْ يُقَاتِلَ أَصْلَ الْكُفْرِ وَالصَّنَمِ

١٤- كَيْ يُعْبَدَ اللهُ لَمْ يُشْرَكْ بِهِ أَحَدٌ .. إِنَّ الْعِبَادَةَ سِرُّ الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ (١)

١٥- اللهُ يَخْلُقُ كُلَّ الْعَالَمِينَ لِكَيْ .. يُوَحِّدُوهُ إِذَا صَلُّوا عَلَى قَدَمِ

١٦- وَحِينَ جَاءُوا جَمِيعَ الْخَيْرِ بَارِئُهُمْ .. لَهُ دَعَاهُمْ لِذَا جَاءُوهُ مِنْ أَمَمِ (٢)

١٧- إِنَّ الْجِهَادَ تَسَنَّامُ الدِّينِ قَامَ بِهِ .. طَهَ الرَّسُولُ وَجَاءَتْ أَشْرَفُ الْأُمَمِ

١٨- طَهَ الرَّسُولُ إِمَامُ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ .. إِذَا يُصَلِّي وَإِذْ قَدْ قَادَ لِلْعَرِمِ (٣)

١٩- مُحَمَّدٌ أُسْوَةٌ فِي الْخَيْرِ مَنَّحَ لَهُمْ .. وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بَارِئُ النَّسَمِ (٤)

---

(١) أي خلق الله الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له.

(٢) أمم: قُرَب.

(٣) العرم: الجيش العظيم.

(٤) النسم، بفتحتين، جمع نَسَمَة: كل كائن حي فيه روح.

٢٠- إذا نُصِرَ رسولُ اللهِ أسوتُنا .. أو كانَ قائدَ جيشٍ جِدُّ مُلتَطِمِ (١)

٢١- وأُمَّةُ المصطفى من دربِهِ انطلقتْ .. تقفو خُطاهُ بحربٍ سارَ أو سَلمِ (٢)

٢٢- محمدٌ في قِتالِ ذاكَ فارسُنا .. محمدٌ بطلُ الأبطالِ والبُهَمِ (٣)

٢٣- محمدٌ في سلامٍ إنْ يميلُ لهُ .. خصمٌ يميلُ بأمرِ اللهِ ذي النِّقَمِ

٢٤- هذا هو الدربُ سارتْ فيهِ أمتُنا .. وبينَ طاتهِ هو الملجاءُ للظُّلَمِ

٢٥- إذ طبقتْ أمةُ المختارِ ملتَهُ .. كلٌّ مع الكونِ أضحى خيرَ منسجمِ

٢٦- ألستَ تسمعُ رعداً في السماءِ وقد .. غطّى السماءَ سحابٌ جِدُّ مُزدحمِ

٢٧- الرعدُ رمزٌ لهذا الكونِ أجمعِهِ .. كلٌّ يُسبّحُ بالمعطى من الكلمِ (٤)

٢٨- ونحنُ نجهلُ ذا التسبيحَ أجمعَهُ .. لكنَّ تسبيحَ رعدٍ حطَّ عن لُثُمِ (٥)

---

(١) أي: وكان قائد جيشا ملتطم كالبحر.

(٢) تقفو: تتبع. سلم: سلام.

(٣) البهم، بضم الباء وفتح الهاء: الشجعان. والمفرد البُهمة بضم الباء وسكون الهاء وفتح الميم: الشجاع.

(٤) أي كلٌّ يسبّح الله تعالى بلسانه الخاص به ولغته.

(٥) لثم بضمتين، جمع لثام، بكسر اللام، وهو النقاب يوضع على الفم أو الشفة.

٢٩- والذِّكْرُ بَيِّنٌ ذا تَسْبِيحُ بارِئِهِ .. وأنَّهُ كُلَّهُ حَمْدٌ بِلا سَأَمِ (١)

٣٠- سَعِدْتَ يا مَنْ تَبِعَتْ الرَّحْمَةُ شِيَمَ .. فَكُلُّكَ الحَمْدُ يَمْلُوكَ بِمِلْءِ فَمِ

٣١- وأُمَّةُ المُصْطَفى في فَجْرِ دَعْوَتِها .. كانَتْ دَوامًا لَتَأْتِي أَرْفَعَ القِمَمِ

٣٢- كانَتْ تُوَحِّدُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَها .. وكانَ تَوْحِيدُها بالسَّيْفِ والقَلَمِ

٣٣- لِأَجْلِ تَوْحِيدِها ذِي الأَرْضُ قد طُوِيَتْ .. في نَشْرِها الدِّينَ بَيْنَ العُرْبِ والعَجَمِ

٣٤- واللهُ قد بارَكَ المَجْهُودَ قد بَذَلَتْ .. فَذا الأَذانُ بِسَهْلِ الأَرْضِ والأَكَمِ (٢)

٣٥- ذِي دَوْلَةُ الحَقِّ بَعْدَ القَرْنِ تَقْطَعُها .. في نِصْفِ عامٍ على قَصْواءَ كالأُطُمِ (٣)

٣٦- ولَسْتَ تَحْتاجُ تَغْيِيرَ الحَرْفِ جاءَ بِهِ .. آيُ الكِتابِ العَزِيزِ القَدْرِ لِلْفَهِمِ (٤)

٣٧- إذا تُؤَذِّنُ جاءَ النّاسُ كُلُّهُمُ .. كَيْ يَسْمَعُوا النُّطْقَ نَحْوِي أَكْمَلَ النَّغَمِ

---

(١) سأم، بفتحتين: مَلَل.

(٢) الأكم، بفتحتين، جمع الأكمة، بفتحتين كذلك: التَّلّ.

(٣) بعد القرن: القرن مئة عام. قصواء: ناقة قصواء تبلغ لنشاطها أقصى الأرض. الأطم، بضمتين، وبضم الهمزة وسكون الطاء: الحِصْن.

(٤) الحرف: الكلام واللسان. القَيِّم: المجيد للفهم.

٣٨- إنَّ الصَّلاةَ يُؤَدِّي جُنْدُ أَحْمَدِنا ... تَقُولُ لِكُلِّ هالِكِ الدِّينَ فَاغْتَنِمِ (١)

٣٩- واللهُ بارَكَ في قَصْدٍ وفي عَمَلٍ ... فيما هُوَ الحَقُّ يَرْمِي الشِّرْكَ بِالحُمَمِ (٢)

٤٠- كُلُّ الدُّروبِ زَها الحُجَّاجُ قد عَمَرُوا ... عَامِرُها وَحَّدُوا الرَّحمنَ ذا العِظَمِ

٤١- خَيْرُ الدَّلِيلِ بُيُوتُ اللهِ قد عُمِرَتْ ... في جانِبَيْ دَرْبِ مَنْ ساروا إلى الحَرَمِ

٤٢- آباؤُنا الصِّيدُ يَمْتازُونَ أَنَّهُمُ ... بِالظُّفْرِ قد حَفَرُوا في الصَّخْرِ لِلصَّمَمِ (٣)

٤٣- وأَنَّهُمْ قَدَّمُوا لِلّهِ بارِئِهِمْ ... أَفْلاذَ أَفْئِدَةٍ مَوْصُولَةِ الرَّحِمِ

٤٤- وكَيْفَ لا وهُمُ لِلرُّوحِ قد بَذَلُوا ... رَغْمَ الَّذِي كانَ ضَمَّ البَذْلُ مِنْ أَلَمِ

٤٥- كُلُّ رَخِيصٍ لِوَجْهِ اللهِ بارِئِهِمْ ... ذِي جَنَّةُ الخُلْدِ أَبْدَتْ حُسْنَ مُبْتَسَمِ (٤)

٤٦- واللهُ بَيَّنَ في القُرْآنِ جَنَّتَهُ ... ظِلٌّ ظَلِيلٌ وما لِلشَّمْسِ مِنْ قِسَمِ (٥)

---

(١) هالك : اسم فعل أمر بمعنى خُذْ .

(٢) حُمَم ، بضمّ الحاء وفتح الميم جمع حُمَمَة ، بضمّ الحاء وفتح الميم : كلّ ما احترق .

(٣) الصِّيد : العزيزون دون كِبْر . الصَّخْر والصَّمم : الصُّلْب الصُّلْب .

(٤) مبتسم ، بفتح السين : ابتسام .

(٥) قِسَم ، بكسر القاف وفتح السين ، بمعنى قِسْمة ونصيب .

٤٧- وبيّن المصطفى سُنّةٍ صدّقتْ .. صيغاتها حيثُ قد طابتْ لمُستَهِمِ (١)

٤٨- الله أكرمَ جُندَ الحقِّ إذ فتحوا .. كلَّ البلادِ بحُسنِ الخُلقِ والشِّيَمِ

٤٩- لحُسنِ خُلقِهمُ قد كان جاءهمُ .. أهلُ البلادِ وكلٌّ جاءَ جدَّ ظَمِي (٢)

٥٠- وأينَ يُوجدُ ريُّ النفسِ؟ حيثُ ترى .. نورَ الهدى مثلَ الغيثِ في عَمَمِ (٣)

٥١- هذا مُرادُ المجدِ ربُّ العرشِ قدّرهُ .. لأُمّةِ الحقِّ وعدَ الصِّدقِ من قِدَمِ

٥٢- وذيتَ الوعدُ ربُّ العرشِ حقّقهُ .. منذ قالَ المُصطفى في الآيةِ استقِمِ

٥٣- وأُمّةُ المصطفى مقصودةٌ أبداً .. بالأمرِ حتّى ترى في قِمّةِ الهرمِ

٥٤- إذا استقامتْ فوعدُ اللهِ صاحبُها .. واللهُ أصدقُ من أمرٍ وفي حُكمِ

٥٥- أمّا إذا انحرفتْ عن خطِّ بارئِها .. فسوفَ تهوي إلى شيخوخةِ الهرمِ

٥٦- ذي سُنّةُ اللهِ لا تلقى لها بدلاً .. والأرضُ للهِ يُعطيها لِمَن كَمِي (٤)

---

(١) مستهم: متنافس من الشهام.
(٢) ظمي: شديد الظمأ والاشتياق.
(٣) عمم: شمول.
(٤) الكمي: الشجاع المقدام الجريء.

٥٧- وأُمَّةُ المصطفى مالَتْ إلى دَعَةٍ .. وقد نزاها سريعُ الشَّيْبِ والهَرَمِ (١)

٥٨- ستائمٌ بين مَلْيِكِ العَرْشِ قد ضَجِرَتْ .. فلم تُؤَدِّ حُقوقَ الأنْفِ ذي الشَّمَمِ

٥٩- السَّيْفُ قد نَسِيَتْ مِن الغِمْدِ صُنْ لَجَأَتْ .. لِكُلِّ مُرْتَزِقٍ مالاً وأُمْلِتَهم

٦٠- وليس نائحةُ الأُمِّ قد ثَكِلَتْ .. الأُمَّ تَبْكِي ابْنَها دَوْماً بِدَمْعِ دَمِ

٦١- أحْفادُهم قد نَسُوا رُوحَ الجِهادِ لِذا .. طالَ التَّغَنِّي بِمَجْدٍ بارِدٍ شَيِمِ (٢)

٦٢- وإذْ تَنامُ سِباعٌ عَنْ ثَعالِبِها .. فَذِي الثَّعالِبُ حالَتْ وِشْبَةَ القَرِمِ (٣)

٦٣- أحْفادُهم حَسِبُوا أنَّ الثَّعالِبَ قد .. صارَتْ أُسُوداً تُجِيدُ الفَتْكَ بالنَّعَمِ (٤)

٦٤- لَمْ يُدْرِكُوا الفَرْقَ بَيْنَ اللَّيْثِ تَعْرِضُهُ .. بالفَتْكِ والثَّعْلَبِ الفَرَّارِ مِنْ غَنَمِ

٦٥- ولا يُفَرِّقُ مَنْ يَنْسَى الجِهادَ ظُمَى .. بَيْنَ الدِّماءِ وبَيْنَ اللَّوْنِ لِلْعَنَمِ (٥)

(١) دعة، بفتحتين: خفض، وسَعَةٌ من العَيْش.
(٢) شَيِم: شديد البرودة.
(٣) القرم، بفتح القاف وكسر الراء: الشجاع الشديد الشهوة للقتال.
(٤) النَّعَم: المال السائم. وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل.
(٥) العَنَم: نبات، أزهاره قرمزية، يُتَّخذ منه خضاب.

٦٦- لِذِئْبِ الْبَهْلِ قَدْ عَاثَتْ ثَعَالِبُهُمْ .. فِي الْأَرْضِ قَدْ فَتَحَ الْقُرَّاءُ لِلْقَلَمِ (١)

٦٧- أَهْلُ الصَّلِيبِ اسْتَعَادُوا جُلَّ مَا فَقَدُوا .. إِذْ كَانَ قَدْ غَابَ عَنْهَا أُسْدُ ذِي سَلَمِ (٢)

٦٨- أَبْنَاءُ يَعْرُبَ نَامُوا عَنْ دِيَارِهِمُ .. وَاسْتَبْدَلَ اللهُ ضِرْغَامًا بِذِي الْبَجَمِ (٣)

٦٩- وَاللهُ عَاقَبَ مَنْ بِينَ الْهُدَى خَذَلُوا .. وَإِذْ يَنَامُونَ عَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

٧٠- اللهُ وَفَّقَ مَنْ فِي دَعْوَةٍ نَصَحُوا .. قَدْ أَدْخَلُوا النَّاسَ فِي الْإِسْلَامِ وَالسَّلَمِ (٤)

٧١- أَهْلُ الْأَنَاضُولِ فِي الْإِسْلَامِ قَدْ دَخَلُوا .. مَنْ فَضَّلَ اللهُ مِنْ عَقْلٍ وَفِي جِسَمِ

٧٢- هُمْ أَسْرَعُوا فِي دُخُولِ الدِّينِ أَكْرَمَهُمْ .. بِهِ الْمَلِيكُ وَهُمْ مَنْ صَانَ لِلنِّعَمِ

٧٣- مَا ضَيَّعُوا فُرْصَةً فِي الدَّهْرِ قَدْ سَنَحَتْ .. إِذْ دِينُ رَبِّكَ يَأْتِيهِمْ إِلَى الْخِيَمِ

٧٤- قَدْ كَانَ شِرْكُهُمُ فِعْلًا فَشَأْنُهُمُ .. كَالْعُرْبِ قَدْ كَانَ كُلٌّ عَابِدَ الصَّنَمِ

---

(١) عاثت في الأرض فسادا : نشرت الفساد . وقد فتح تلك الأرض القارئون للقرآن الكريم . وسورة القلم رمز له .

(٢) سلم ، بفتحتين : شجر بريّ وهو مأوى للسباع .

(٣) أبناء يعرب : العرب مادة الإسلام الأولى . البجم ، المنقبض فزعا وضيقة .

(٤) السلم ، بفتحتين : الاستسلام لله تعالى .

٧٥- كُلٌّ لَيَعْبُدُ رَبّاً كانَ أَعْجَبَهُ .. وتِلْكَ آيَةُ لَحْمٍ على وَضَمِ (١)

٧٦- كانَتْ تُصاغُ مِنَ الأَشْياءِ تُعْجِبُهُمْ .. وقد تَكونُ مِنَ الحَلْواءِ والدَّسَمِ

٧٧- ولا يَضِيرُ إِذا ما الجُوعُ عَضَّهُمُ .. أَنْ يَأْكُلُوا رَبَّهُمْ قَوْراً وضَئْنَتَهُمِ (٢)

٧٨- كُلٌّ مِنَ القَوْمِ رَبُّ العَرْشِ أَنْقَذَهُ .. بالدِّينِ أَكْمَلَهُ في الحَجِّ والحَرَمِ

٧٩- طَهَ الرَّسولُ إِمامُ العُرْبِ والعَجَمِ .. بِهِ المُهَيْمِنُ أَحْيا العُرْبَ مِنْ عَدَمِ

٨٠- وأُمَّةُ المُصْطَفى مَوْلاكَ أَكْرَمَها .. فَقَدْ رَعَتْ لِعَظِيمِ الدِّينِ في هِمَمِ

٨١- واللهُ بارَكَ كُلَّ الجُهْدِ تَبْذُلُهُ .. والدِّينُ كالرُّوحِ إِذْ تَأْتِي إِلى الجَسَدِ

٨٢- بالدِّينِ أَحْيا مَلِيكُ العَرْشِ مَنْ هَجَدُوا .. مَنْ خافَ عِطْراً ومَنْ قَدْ لاذَ بالزَّخَمِ (٣)

٨٣- قد وَفَّقَ اللهُ مَنْ يَدْعُونَ في هِمَمٍ .. لا خَيْرَ يَفْضُلُ مَنْ يَدْعُو أُولِي هِمَمِ

٨٤- هُمُ الدُّعاةُ أَرادُوا وَجْهَ بارِئِهِمْ .. ولَمْ يُرِيدُوا حُطامَ المُسْتَهامِ (٤)

---

(١) الوضم: الخشبة التي يضع عليها الجزار اللحم المعروضة للذباب

(٢) لا يضير: لا يضرّ.

(٣) زخم، بحركتين: رائحة خبيثة نتنة.

(٤) المستهام: طالب الحطام من السهام.

٨٥- ثُمَّ أَدْخَلُوا النَّاسَ فِي دِينٍ وَحَسْبُهُمْ .. أَنْ أَخْرَجُوا النَّاسَ مِنْ ظَلْمَاءِ كَالسُّدُمِ (١)

٨٦- وَالأَجْرُ يَرْجُونَ عِنْدَ اللهِ بَارِئِهِمْ .. فِي جَنَّةٍ فَاقَ مَا فِيهَا عَلَى الْحُلُمِ

٨٧- وَنَحْنُ إِنْ نَجْهَلِ الأَسْمَاءَ قَدْ حَمَلُوا .. فَنَحْنُ مِنْ شَمِّ عِطْرِ الْبَانِ فِي إِضَمِ (٢)

٨٨- ثُمَّ عَطَّرُوا الْكَوْنَ بِالآيَاتِ قَدْ قَرَأُوا .. وَبَيَّنُوا عِقْدَ نَظْمٍ جِدِّ مُلْتَئِمِ

٨٩- إِنْ شِئْتَ لَفْظًا فَهَذَا عِقْدُ مُنْتَظِمٍ .. أَوْ شِئْتَ مَعْنًى فَهَذَا بَحْرُ مُلْتَهِمِ

٩٠- وَلَا يُلَامُ الَّذِي التَّرْتِيلُ يَسْحَرُهُ .. سِحْرُ الْبَيَانِ يَفُوقُ السِّحْرَ فِي النَّغَمِ

٩١- وَلَا يُلَامُ الَّذِي التَّفْسِيرُ يَأْسِرُهُ .. فَأَنْتَ فِي أَجْمَلِ الرَّوْضَاتِ فَابْتَسِمِ

٩٢- ذِي سُنَّةُ الْمُصْطَفَى بَدْرٌ أَنَارَ لَهُمْ .. دَرْبًا بِهِ أَمِنُوا فِي ظُلْمَةِ الْعَتَمِ (٣)

٩٣- لِأَجْلِ ذِكْرٍ وَنُورِ الْمُصْطَفَى ظَهَرُوا .. فِي النَّاسِ كَالسُّحْبِ أَلْقَتْ نَافِعَ الدِّيَمِ

٩٤- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ أُسْوَتُهُمْ .. إِذَا يُصَلِّي وَحَالَ الشَّدَّةِ لِلْحُزُمِ

---

(١) السُّدُم جمع سديم. بُقْعَةٌ سحابيّة مظلمة في الفضاء.
(٢) البان: شجر ليّن القوام. إضم: اسم الوادي الذي فيه مسجد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة المنوّرة.
(٣) العتم، بسكون التاء: ظلمة الليل.

٩٥- إنَّ الصَّلاةَ عِمادُ الدِّينِ قد عَرَفُوا ∴ هُمْ ما رَسَوها بِصَفٍّ جِدِّ مُنْتَظِمِ

٩٦- وهُمْ لِواءُ جِهادٍ في الوَرى رَفَعُوا ∴ إنَّ الجِهادَ سَنامُ الدِّينِ فاغْتَنِمِ

٩٧- إنَّ الخِلافَةَ في بَغْدادَ تَعْضُدُهُمْ ∴ لَيْسَتْ خِلافَةُ شَيْخًا بَلْ مِنَ الوَرَمِ

٩٨- إنَّ الخِلافَةَ في بَغْدادَ خاوِيَةٌ ∴ على العُرُوشِ كَبَيْتٍ جِدِّ مُنْهَدِمِ

٩٩- وذا خَلِيفَةُ بَغْدادٍ لَيَعْجِزُ عَنْ ∴ حُكْمٍ على دِجْلَةِ الخَيْراتِ بِالنُّظُمِ

١٠٠- إنَّ الخِلافَةَ شاخَتْ قَبْلَ مَوْعِدِها ∴ وصارَ يَبْقَى لَها اسْمُ شَأْنِ كُلِّ سَمِي

١٠١- وتُتَمْتِمُ بِشُعُوبٍ إنَّها عَلَمٌ ∴ على رِسالَةِ دِينِ اللهِ والحُرَمِ (١)

١٠٢- أمّا الخَلِيفَةُ فَهْوَ الثَّوْبُ تَلْبَسُهُ ∴ وذاكَ ثَوْبٌ لَها مِنْ جُمْلَةِ الخَدَمِ

١٠٣- شَأْنُ الخَلِيفَةِ شَأْنُ الحاكِمِ اصْطَلَحَتْ ∴ عَلَيْهِ كُلُّ شُئُونِ الخَصْمِ والحَكَمِ

١٠٤- يَجْرِي عَلَيْهِ الَّذِي يَجْرِي لِحاكِمِنا ∴ مِنْ أيِّ قُطْرٍ ولَوْ قد كانَ مِنْ إرَمِ

١٠٥- ولا يَضِيرُ إذا ما الخَصْمُ خاصَمَهُ ∴ أوْ كانَ قاتِلَهُ حَتَّى بِلا جُرُمِ

١٠٦- آلُ الخِلافَةِ كانُوا مِثْلَ نَبْتَةِ رُبًى ∴ إنْ غابَ فَرْدٌ تَلاهُ حامِلُ العَلَمِ

---

(١) الحرم جمع حُرْمة: ما لا يحلّ انتهاكه.

١٠٧- أمّا الخلافةُ فهيَ الشّأنُ قدّرهُ ... جميعُ مَنْ كانَ في حِلٍّ وفي حَرَمِ

١٠٨- ضَعْفُ الخلافةِ قد أغرى خصومَهُمُ ... كيْ يجعلوا دولةَ الإسلامِ كاللُّحَمِ

١٠٩- كلٌّ ليَنْهَشُ ما قد نالَهُ بفمٍ ... أما رأيتَ الّذي قد صامَ باللُّحَمِ (١)

١١٠- قد زادَ مِنْ شهواتِ القومِ أنّهمُ ... قومًا يجيئونَ جدًّا جِدَّ مُنْهَدِمِ

١١١- كلُّ الّذينَ لقوهُمْ في دُروبِهِمُ ... عادوا سريعًا كفَلٍّ جِدَّ مُنْهَزِمِ (٢)

١١٢- أصلُ الصّليبيّينَ قومٌ أمّةٌ همَجٌ ... همُ الثّلاثُ وكلٌّ جاءَ في قِسَمِ (٣)

١١٣- كلٌّ يَسُومُ بني الإسلامِ أجمعَهُمْ ... جولةُ القُدْسِ فاقَتْ كلَّ ذي عِظَمِ

١١٤- أصلُ الصّليبيّينَ تخطّوا كلَّ مُعْتَرَكٍ ... وخصمُنا قد تخطّى شرَّ مُنْتَقِمِ (٤)

١١٥- وذا الخليفةُ في بغدادَ كانَ بكى ... شَبيهَ طِفْلٍ شكا مِنْ شِدّةِ اليُتُمِ (٥)

---

(١) اللّحَم، بالفاء: لحم سمك القِرْش.

(٢) فلّ، بفتح الفاء وتشديد اللّام. منهزم للواحد والجمع.

(٣) الممالك الثّلاث هي مملكةُ الرُّها شمال الموصل. ومملكة أنطاكية، لواء الإسكندرونة حاليًا. ومملكة بيت المقدس.

(٤) معترك: موضع العراك، بكسر العين، بمعنى الازدحام والقتال.

(٥) اليتم، بفتح الياء وسكون التّاء: فقد الولد أباه قبل البلوغ.

١١١٦- وكانَ أَرْسَلَ مِنْ أَرْجاءِ مَمْلَكَةٍ .. صَبُّوا لِإِنْقاذِ قُدْسٍ يا أُولِي الشِّيَمِ

١١١٧- وكانَ أَوْلَى بِهِ لَوْ كانَ قائِدَهُمْ .. لَكِنْ تَخَلَّى عَنِ الميثاقِ والذِّمَمِ

١١١٨- لِأَجْلِ ذاكَ مَضَتْ عَنِ الرِّيحِ دَعْوَتُهُ .. الرِّيحُ تَنْفَعُ فِي حَمْلِ التُّرابِ رُمِي

١١١٩- وتِلْكَ دَعْوَتُهُ مِثْلَ التُّرابِ رُمِي .. بِكُلِّ أَرْجاءِ حُكْمٍ غَيْرِ مُحْتَكِمِ

١١٢٠- وإِنَّ خَيْرَ الَّذِي الحُكّامُ قَدْ فَعَلُوا .. حُسْنُ النَّوايا وصِدْقُ القَوْلِ فِي الرِّمَمِ (١)

١١٢١- لَكِنَّ رَحْمَةَ رَبِّ العَرْشِ قَدْ وَسِعَتْ .. مَنْ وَحَّدُوهُ لَدَى بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

١١٢٢- كَمُشْتَكِينَ مَلِيكُ العَرْشِ يُوجِدُهُ .. مِنْ بَعْدِ وَالِيهِ الضِّرْغامِ فِي الأَجَمِ (٢)

١١٢٣- كُلٌّ لِيُعْلِي مِنَ الإِسْلامِ رايَتَهُ .. كُلٌّ إِمامٌ لَدَى حَرْبٍ وفِي سَلَمِ (٣)

---

(١) رمم، جمع رمة، بكسر الراء: العظام.

(٢) الأجم، جمع الأجمة، بفتح الهمزة والجيم: الشجر الكثير الملتف.

(٣) سلم، بفتحتين: سلام.

الدولة الدانشمندية

١٢٤- كمشتكين أبوه قد دعوا طيلو . معلم لبني الأتراك للقيم (١)

١٢٥- دشمند ذا لقب قد بات يحمله . طيلو لأجل الذي أعطى من الحكم (٢)

١٢٦- والله يمنح من علم ومن جسم . طيلو المزيد لنا قد لاح كالهرم

١٢٧- وواجب الشكر قد أداه فارسنا . دشمند في علمه والحرب منتصم (٣)

١٢٨- تلك النعوت بفضل الله قد رفعت . بليثنا ليرى المقدام ذا الهمم

١٢٩- فقوا الرئيس لهم بين القبائل قد . صبت تقاتل خصما عابد الصنم

١٣٠- إن السلاجقة الأتراك قد بهروا . بالنصر حققه طيلو فتى العجم

١٣١- لنا أرسلان قد أعطاه منطقة . يبني بها دولة الإسلام في القمم

١٣٢- كل الذي يفتح الضرغام كان له . فلا ينازع في واد ولا أكم (٤)

---

(١) طيلو : طايلو. معنى دانشمند : معلم أبناء التركمان .
(٢) دشمند : دانشمند .
(٣) أي واجب الشكر لله تعالى في مجال التعليم وفي مجال الجهاد .
(٤) أكم ، بفتحتين ، جمع أكمة ، بفتحتين : بمعنى تل .

١٣٣- وذا أَرِسْلانُ يُعْفِي الشَّرْهَ فارِسَنا .. مِنَ الضَّرائِبِ كَيْ يَنْقَضَّ كالقَرِمِ (١)

١٣٤- وكانَ وَصَّى بَنِيهِ بِالقَرارِ لِذا .. قد كانَ وَثَّقَهُ بِالطِّرْسِ والقَلَمِ

١٣٥- وكانَ أَشْهَدَ أَهْلَ الفَضْلِ إِنَّهُمُ .. هُمُ العُدُولُ على المِيثاقِ والقَسَمِ

١٣٦- دَشْمَنْدُ وَجَّهَ كُلَّ العَزْمِ يَمْلِكُهُ .. كَيْ يَبْنِيَ الدَّوْلَةَ الشَّمّاءَ مِنْ عَدَمِ

١٣٧- مِن هَضْبَةٍ قد مَضَى الضِّرْغامُ فارِسُنا .. يَبْنِي لِدَوْلَةِ عِزٍّ غَيْرِ مُنْقَسِمِ

١٣٨- يَبْنِي لِدَوْلَةِ إِسْلامٍ لِبارِئِنا .. فِيها يُوَحَّدُ رَبُّ الجُودِ والكَرَمِ

١٣٩- فِيها الأَذانُ لِيَعْلُو كُلَّ مِئْذَنَةٍ .. فَأَنْتَ تَسْمَعُ خَيْرَ القَوْلِ والنَّغَمِ

١٤٠- لِواءُ دَشْمَنْدَ فِيهِ اللهُ واحِدُنا .. وأَحْمَدُ المُصْطَفى المَبْعُوثُ بِالأُمَمِ

١٤١- دَشْمَنْدُ مَوْلاهُ قد أَعْطاهُ مَوْهِبَةً .. في ساحَةِ الحَرْبِ وَقْتَ الشِّدَّةِ اللُّزُمِ

١٤٢- وقَوْمُهُ الصِّيدُ فاقُوا في الشَّجاعَةِ إِذْ .. قد كانَ قادَهُمُ نارٌ على عَلَمِ

١٤٣- والدِّينُ يَجْعَلُ كُلاًّ فاقَ قَسْوَرَةً .. أَأَنْتَ أَبْصَرْتَ فَتْكَ الذِّئْبِ بالغَنَمِ (٢)

---

(١) القرم: السَّبُع الشديد الشهوة للّحم.

(٢) قسورة: أسد.

١٤٤- دَشْمَنْدُ دَوْلَتُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .. تَمْتَدُّ وَالخَصْمُ دَوْلَتُهُ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ

١٤٥- اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ قَادَهُمُ .. دَشْمَنْدُ إِذْ رَحَ كُلُّ رَاسِخِ القَدَمِ

١٤٦- صَدَا الأَذَانُ بِفَضْلِ اللهِ بَارِئِنَا .. يَعْلُو بِكُلِّ مَكَانٍ نَالَ ذُو الشَّمَمِ

١٤٧- لَمَّا يُوَازِنُ غَنٌّ فَوْقَ مِئْذَنَةٍ .. فَأَنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْ سَائِرِ العَجَمِ

١٤٨- كَذَاكَ إِذْ يَقْرَأُ القُرْآنَ قَارِئُهُمْ .. كَأَنَّهُ جُنْبَ بَيْتِ اللهِ فِي الحَرَمِ

١٤٩- يَا أُمَّةَ التُّرْكِ إِنَّ اللهَ أَكْرَمَكُمْ .. بِالدِّينِ أَكْمَلَ رَبُّ بَارِئِ النَّسَمِ (١)

١٥٠- اللهُ أَكْرَمَكُمْ بِالدِّينِ أَكْمَلَهُ .. وَأَكْرَمَ الدِّينَ بِالأَتْرَاكِ مِنْ قِدَمِ

١٥١- يَا أُمَّةَ الحَقِّ قَدْ أَبْدَتْ مَوَدَّتَهَا .. لِأُمَّةِ التُّرْكِ مِنْ أَيَّامِ مُعْتَصِمِ (٢)

١٥٢- كَانَتْ تُكَوِّنُ رُكْنَ الجَيْشِ أَنْشَأَهُ .. خَلِيفَةٌ كُلَّمَا قَادَتْ لِلَعْرَمِ

١٥٣- بِذَيْكَ الجَيْشِ ذِي عَمُّورِيَّةُ افْتُتِحَتْ .. وَقَائِدُ الجَيْشِ لَيْثُ الغَابِ وَالأَجَمِ

١٥٤- يَا لَيْتَنَا بِكِتَابِ اللهِ مُعْتَصِمٌ .. يَا لَيْتَنَا مِنْ عَمُّوَرِيَّةٍ مُنْتَقِمِ

---

(١) النَّسَم: الخلق والناس.

(٢) الخليفة المعتصم هو الخليفة العباسي المشهور بالقوة والشجاعة.

١٥٥- يا أُخْتَ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ قد صَدَقَتْ .. تَدْعُو الغَضَنْفَرَ لِلإِنْقاذِ بِالْحُمَمِ (١)

١٥٦- وَدَعْوَةُ الأُخْتِ قد جاءَتْ لِعاصِمَةٍ .. وَلِلغَضَنْفَرِ إِذْ ما كانَ ذا صَمَمِ

١٥٧- قد قالَ لَبَّيْكِ مِنْ كُرْسِيِّ مَمْلَكَةٍ .. وها هو اللَّيْثُ فَوْقَ البَحْرِ كالأُطُمِ (٢)

١٥٨- وكانَ في قادَ جَيْشًا كالهَجِيجِ إِذا .. لَبَّوْا وكانُوا قَرِيبَ البَيْتِ ذِي العِظَمِ

١٥٩- وذِيكَ الجَيْشُ يَعْلُو الخَيْلَ قد رَقَصَتْ .. وَلَيْسَ مِثْلَ هَجِيجٍ باتَ في الخِيَمِ

١٦٠- وكانَ أَطْلَقَ أُخْتَ الدِّينِ شاكِرَةً .. وقالَ إِنِّي أَنا لَبَّيْكِ مَعْ نَعَمِ

١٦١- وكانَتِ التُّرْكُ في جَيْشٍ لِمُعْتَصِمٍ .. هُمُ النَّواةُ لِجَيْشٍ جِدِّ مُنْتَظِمِ

١٦٢- وَهُمْ نَواةُ لِجَيْشِ الحَقِّ يَقْدُمُهُ .. دَشْمَنْدُ يَنْشُرُ دِينَ الحَقِّ مِنْ أَمَمِ (٣)

١٦٣- وها هُوَ الجَيْشُ رَبُّ العَرْشِ يَنْصُرُهُ .. بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ فِيهِ سَنا بِدَمِ

١٦٤- مَقْوالَكَ كانَ اشْتَرَى مِنْهُمْ نُفُوسَهُمُ .. بِجَنَّةِ الخُلْدِ تَدْعُو خَيْرَ مُسْتَلِمِ

---

(١) الحمم، بضم الحاء: آلة تقذف بها البراكين.

(٢) البعير: الفرس. الأطم، بضم الهمزة والطاء، وبضم الهمزة وسكون الطاء: الحصن.

(٣) أمم: قرب.

١٦٥- تقولُ مقولاتِ ربِّ العرشِ قدَّمني .. إلى الشهيدِ الذي في اللهِ كانَ رمى

١٦٦- سعدتِ يا مَنْ بذلتِ الروحَ قد كرمتْ .. بهِ فساحةُ أبطالٍ والبهمِ

١٦٧- والروحُ قد بُذلتْ مهراً لما حصلتْ .. عليهِ أمةُ طهَ أشرفُ الأممِ

١٦٨- ذي قضبةُ جيشِ دينِ الحقِّ ساخ بها .. بالخيلِ تفرمُ نطقَ السيفِ واللجمِ

١٦٩- كثيبُ أجزائها قد باتَ يملكهُ .. بكتهُ عندَ شطِّ البحرِ لم يعمِ (١)

١٧٠- وذيكَ الفضلُ ربِّ العرشِ يمنحهُ .. كمشتكينَ وذا ابنُ العالمِ الفهمِ (٢)

١٧١- ذي سنةُ اللهِ لا تلقى لها بدلاً .. يمضي الكبيرُ سريعَ الخطوِ للهرمِ

١٧٢- وإنَّ مَنْ قد مضى بالصنعِ والهرمِ .. ساوى الذي ماتَ إذْ أمسى من الرممِ

١٧٣- كمشتكينُ ليأتي بعدَ والدهِ .. ذي دولةُ الحقِّ تنمو فيهِ في القممِ

---

(١) المراد ساحل البحر الأسود.

(٢) الفهم: الفاهم.

كمشتكين يبني الدولة

١٧٤- كمشتكين حزب الغاب والقمم .. قد جاء بعد أبيه المفرد العلم

١٧٥- قاد الجيوش لإتمام الفتوح إذا .. رأيت دولته العملاق ذا الهمم

١٧٦- في كل ناحية تمتد دولته .. مثل الشعاع الذي تلقاه في القمم

١٧٧- وكان قد وجه الضرغام همته .. لكي يجر لبحر أسود اللمم (١)

١٧٨- حتى يخلص من حبس ولايته .. بأن تجر لبحر جة منتظم (٢)

١٧٩- وقد تحقق بالضرغام رغبته .. غداة يدحر أهل الشرك والصنم

١٨٠- ميناؤه سينوب ليث الغاب يفتحه .. وها هو الليث عند البحر قد قدم

١٨١- إن شاة بحر فذ الميناء يسعفه .. أو شاة بر فذ المرعى لملتهم

١٨٢- وليثنا ذيت التمساح تعرفه .. في البر والبحر عضا بالفم

---

(١) اللمم: بكسر اللام وفتح الميم جمع لمة، بالكسر والفتح كذلك: شعر الرأس المجاور شحمة الأذن. والمراد البحر الأسود.
(٢) الولاية: الدولة.

١٨٣- وإذ أتم جزر الغاب هجمته .. نحو الشمال وتعلو راية النهم

١٨٤- هنا المضنفر يمضي للجنوب لكي .. يتمم الفتح لما قاد كل كمي (١)

١٨٥- وحظ ضرغامنا من كل ناحية .. يأتي إليها انتصار حق للقرم

١٨٦- وإذ أتى الجنوب كان صادفه .. أهل الصليب ففروا منه كالغنم

١٨٧- كمشتكين مليك العرش يكرمه .. إذ بات يحمي حمى الإسلام بالهمم (٢)

١٨٨- أبناء يعرب والإسلام كلهم .. نسوا الجهاد وكل نال بسسام (٣)

١٨٩- كمشتكين جزر الترك والعجم .. يعلو عليه لواء العرب منقدم

١٩٠- من عهد والده كان اليمين له .. من كل يوم يشد الجيش للزحم

١٩١- لواء حرب عليه دائما أبدا .. يعلو وذاك نبأ الحرب كالعلم

١٩٢- وإذ تصيمم ليث الغاب حين رأى .. أهل الصليب تبدوا شر منتقم

---

(١) كمي : شجاع مقدام جريء .

(٢) الدهم جمع الأدهم من الخيل، الأسود .

(٣) يعرب بن قحطان ، أبو اليمن . قيل : أول من تكلم بالعربية . القاموس «عرب» .

١٩٣- ثُمَّ يَهْزِمُونَ جُيُوشَ المسلمينَ ضُحَى .: وذِي مَمالِكُهُمْ لا تَنْتَهِي بِالشَّامِ

١٩٤- كُمَسْتَكِينُ مَلِيكُ العَرْشِ أَكْرَمَهُ .: إِذْ كانَ ساقَ جُيُوشَ الخَصْمِ لِلعَدَمِ

١٩٥- كُمَسْتَكِينُ بِساحِ الرَّبِّ كانَ أَتَى .: بِأَنْفِ بُرْهَمَنْدَ فِي طِينٍ وأَرْضِ دَمِ

١٩٦- بُرْهَمَنْدُ مَنْ كانَ فِي كُلِّ المَعارِكِ قَدْ .: نالَ انْتِصاراً لِهذا اللاحِ كالبَرَمِ

١٩٧- وقِمَّةُ النَّصْرِ إِنْشاءُ لِمَمْلَكَةٍ .: فِي القُدْسِ حِينَ شَكا الأَقْصَى مِنَ الأَلَمِ

١٩٨- أَهْلُ الصَّلِيبِ بِغَدْرٍ مِنْهُمُ قَتَلُوا .: ما لَيْسَ يُحْصَى بِأَقْصَى ضَمَّ لِلْحُرَمِ

١٩٩- كُلُّ الحَجِيجِ لِأَقْصَى قَدْ أَتَوْا عَلَناً .: كَيْ يَعْبُدُوا اللهَ رَبَّ الجُودِ والكَرَمِ

٢٠٠- بِأَمْرِ أَحْمَدَ قَدْ شَدُّوا الرِّحالَ لَهُ .: وَبَيْتِ رَبِّكَ والمَرْكُوزِ فِي إِضَمِ(١)

٢٠١- أَهْلُ الصَّلِيبِ أَذاعُوا أَنَّهُمْ يَشْمَلُ مَنْ .: قَدْ جاءَ لِلمَسْجِدِ الأَقْصَى وَلِلْحَرَمِ

٢٠٢- قَدْ صَدَّقَ النَّاسُ قَوْلَ الكاذِبِينَ لِذا .: جاءُوا إِلَيْهِ كَشُؤْبُوبٍ مِنَ الدِّيَمِ

٢٠٣- وحِينَما امْتَلَأَ الأَقْصَى بِمَنْ قَدِمُوا .: لَمْ يَرْقُبُوا فِيهِمُ شَيْئاً مِنَ الذِّمَمِ

---

(١) بيت ربك في مكة المكرمة . والمسجد النبوي الشريف في وادي إضم بالمدينة المنورة .

٢٠٤- ثُمَّ قَتَلُوهُمْ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُمْ كِبَرٌ .. وَلَا انْحِنَاءُ لِعَظْمٍ جَاءَ مِنْ وَرَمِ

٢٠٥- قَدْ خَاضَتِ الْخَيْلُ فِي الْقَتْلَى وَمَنْ جُرِحُوا .. وَالْأَبْرِيَاءُ وَمَا كَانُوا أُولِي إِثَمِ

٢٠٦- الْحِقْدُ أَعْمَاهُمُ عَنْ كُلِّ مَا ارْتَكَبُوا .. مِنَ الْفَظَائِعِ تَأْتِي أَشْرَسَ الْأُمَمِ

٢٠٧- ثُمَّ يَفْخَرُونَ بِغَدْرٍ يَقْتَضِي خَجَلًا .. وَكُلَّ مَا ارْتَكَبُوا مِنْ أَفْظَعِ الْجُرُمِ

٢٠٨- كُمَشْتَكِينُ إِلَيْهِ جَاءَ مَا ارْتَكَبُوا .. مِنَ الْفَظَائِعِ وَالضِّرْغَامُ ذُو شَمَمِ

٢٠٩- وَكَانَ مِنْ سَاحَةِ الْمَيْدَانِ مُنْفَرِدًا .. لَكِنَّهُ بِمَلِيكِ الْعَرْشِ فِي حَشَمِ (١)

٢١٠- وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْخَصْمَ يَرْكَبُهُ .. مِنَ الْغُرُورِ كَثِيرٌ جَرَّ لِلتُّهَمِ

٢١١- وَلَيْسَ يَفْهَمُ غَيْرَ السَّيْفِ جَرَّاهُ .. غَضَنْفَرٌ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ وَالْقِيَمِ

٢١٢- كُمَشْتَكِينُ لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .. عُيُونُهُ وَلَهُ الْآسَادُ مِنَ الْأَجَمِ

٢١٣- وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ تُدْرِكُهُ .. بِنَصْرِ رَبِّكَ فِي حَرْبٍ وَفِي سَلَمِ

٢١٤- وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ تُدْرِكُهُ .. بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالْفُرْسَانِ وَالْقَلَمِ

---

(١) حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون لغضبه.

٢١٥- وبالتصاوي وصف الفن يتقنه .. من نور الله قلبا منه غير عمي (١)

٢١٦- كمتكين مليك العرش وفقه .. فنال الله ما يجاري سيفه ملثم

٢١٧- وكان وظف كل الخير أكرمه .. به المليك ومنه النبت في الأكم

٢١٨- ومنه ما امتاز أتراك به قدم .. خير الذين رموا بالقوس بالسهم

٢١٩- الله أكرم أتراكا بقدرتهم .. على إصابة سهم مقلة الخصم

٢٢٠- وتستوي رميهم بالقوس إذ بعدوا .. ورميهم لسهام الموت من أمم (٢)

٢٢١- ومن شجاعتهم حدث بلا حرج .. هم أدركوا النصر أوصاروا من الرمم

٢٢٢- هي الشهادة كل بات يقصدها .. إن الشهادة فوزا خير مغتنم

٢٢٣- بهذه الروح جند الحق قد قدموا .. كل ليحمل سيفا غير منثلم

٢٢٤- وكان كل بدا البركان إن له .. إذا يثور لشؤبوبا من الحمم

٢٢٥- كمتكين على علم بما ملكت .. منه اليدان من الآساد والبهم

---

(١) غير عمى : غير أعمى القلب.

(٢) أمم : قرب.

٢٦ - وإنّ مَوْلاكَ ربّ العرشِ ساقَهُمُ ... إليهِ فَلْيَحْمِدِ المَوْلى على النِّعَمِ

٢٧ - وواجبُ الشُّكرِ حَمْلٌ في الظُّهورِ لنا ... بِشُكرِكَ اللهَ قد صاحَبْتَ للسُّأمِ (١)

٢٨ - فكيفَ إنْ كُنْتَ قد جاهَدْتَ مُجْتَهِداً ... لِتُرْضِيَ اللهَ مَنْ أحياكَ مِنْ عَدَمِ

٢٩ - وكيفَ إنْ كُنْتَ تَسْعى لِلشَّهادةِ قد ... رحَتْ قَرِيناً وكانَتْ خيرَ مُسْتَهَمِ

٣٠ - وكيفَ إنْ كُنْتَ مَنْ مَوْلاهُ وَفَّقَهُ ... كَيْ يَحْمِيَ الدِّينَ مِنْ ظُلْمٍ ومِنْ غَشَمِ (٢)

٣١ - تِلْكَ المَعاني بِفَضْلِ اللهِ أذْكُرُها ... كَمُشْتَكِينٍ عِزَبِ التُّرْكِ والعَجَمِ

٣٢ - وهاكَ هَبْطَ الغَمامُ يَقْدُمُ مَنْ ... كانوا أسودَ الشَّرى في السَّهْلِ والأَكَمِ

٣٣ - وكانَ وَظَّفَ ما أعْطاهُ بارِئُهُ ... مِنَ الدَّهاءِ فَصادَ الخَصْمَ بالطُّعُمِ

٣٤ - كَمُشْتَكِينٍ مَلِيكُ العَرْشِ يَنْصُرُهُ ... بِذا الدَّهاءِ فذا يُهْتَمُّ في الظُّلَمِ

٣٥ - في سِجْنِ نِكْسارَ مِنْ أعْماقِ قَلْعَتِها ... يُهْتَمُّ يُقْبَعُ في سِجْنٍ وفي دُهُمِ (٣)

---

(١) السّأم جمع سأيم، المجرّة.

(٢) الغشم، بسكون الشين: أشدّ الظلم.

(٣) دهم، قيود سود، المفرد أدهم.

٤٣٦- بُهَمْنَدُ بِالطَّعْمِ لَيْثُ الغابِ يَأْسِرُهُ ... بُهَمْنَدُ قد صارَ لُقْمَ الأَكْلِ والرَّتِمِ

٤٣٧- ثَلاثَةٌ مِنْ جُيُوشِ الخَصْمِ قد قَدِمَتْ ... مِنْ أَجْلِ بُهَمْنَدَ وصارَتْ إلى العَدَمِ

٤٣٨- كُمَشْتَكِينُ لِكُلِّ قد أَمَدَّ قِرًى ... مِنَ الكَمائِنِ نالَتْ شَرَّ مُنْهَزَمِ (١)

٤٣٩- مِنْ كُلِّ مَعْرَكَةٍ أَصْلُ الصَّلِيبِ مَضَوْا ... غُنْمًا لِخَصْمٍ أَرادُوهُ مِنَ الغُرَمِ (٢)

٤٤٠- وما الَّذِي جاءَ لَيْثُ الغابِ والأَجَمِ ... حَتَّى تَصِيرَ جُيُوشُ الخَصْمِ كالنَّعَمِ

٤٤١- أَصْلُ الصَّلِيبِ لِنِصْفِ القَرْنِ قد جُبِنُوا ... لا يَجْرُءُونَ على التَّحْرِيكِ لِلْقَدَمِ

٤٤٢- خَوْفًا مِنَ البَطَلِ المِغْوارِ فارِسِنا ... كُمَشْتَكِينَ وقَوْمِ الفارِسِ النَّهِمِ

٤٤٣- أَخْلِقْ بِما جاءَهُ المِقْدامُ فارِسُنا ... إِشارَةً بِمَدادِ التِّبْرِ لا القَلَمِ

٤٤٤- ذِي صَفْحَةٌ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ والشِّيَمِ ... باتَتْ تَخُصُّ هِزَبْرًا جِدَّ مُحْتَرَمِ

٤٤٥- إِلَيْكَ ما جاءَ فَخْرُ التُّرْكِ والعَجَمِ ... كُمَشْتَكِينُ فَتَى الإِسْلامِ كالعَلَمِ (٣)

---

(١) قِرى : وليمة .
(٢) غُنم : ربح وغنيمة . غُرم : خسارة وهزيمة .
(٣) العلم : الجبل .

كُمَشْتَكِينُ يَأْسِرُ بُوهُمَنْدَ النُّورُمانِي

٤٤٦- سَنامُ دِينِ خَلِيلِ العَرْشِ بانِينا ∴ فَعَلْجِهادُ لِأَهْلِ الشِّرْكِ والصَّنَمِ

٤٤٧- تَرَى لِلَّهِ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ أَحَدٌ ∴ بِذا الأَذانُ لِيَأْتِي صاحِبَ الصَّمَمِ

٤٤٨- وإِنَّ مَرْسُولَ رَبِّ العَرْشِ بانِينا ∴ مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلى قَدَمِ

٤٤٩- سَنامُ دِينِ خَلِيلِ الحَقِّ قَدْ رَكِبُوا ∴ فِي فَجْرِ إِسْلامِنا والوَحْيُ كالسُّدُمِ (١)

٤٥٠- وَلِلصَّحابَةِ هَذِي الأَرْضُ قَدْ طُوِيَتْ ∴ وَكُلُّ مَنْ جاءَ مَعْنَى أَمْرِهِ فَاسْتَقِمِ

٤٥١- وجاءَ بَعْدَهُمُ الأَحْفادُ قَدْ جَهِلُوا ∴ مَعْنَى الجِهادِ فَصارُوا الخَلْفَ فِي الهِمَمِ

٤٥٢- وإِنَّ ما نَسَجَ الأَجْدادُ مِنْ شَمَمٍ ∴ قَدْ باتَ يَنْقُضُهُ الأَحْفادُ فِي سَأَمِ

٤٥٣- والصَّرْحُ كانَ بَنَى الأَجْدادُ كالعَلَمِ ∴ قَدْ عادَ مَبْنًى مَغِيرًا شِبْهَ مُنْهَدِمِ (٣)

٤٥٤- أَحْفادُ مَنْ فَتَحُوا الدُّنْيا بِخُلْقِهِمُ ∴ نامُوا سُباتًا وعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ (٤)

---

(١) السُّدُم، المجرّات، المفرد سديم.

(٢) المراد الآية رقم ١١٢ من سورة هود.

(٣) العلم: الجبل.

(٤) سباتًا: راحةً للأبدان.

٢٥٥- كانوا استعادوا كثيرًا من عواصمنا .. أمّا الحدود فقصّ الضمّ بالجلم (١)

٢٥٦- وبعض حكامنا من خوف بطشهم .. أدّوا إتاوة من قد خاف من عدم (٢)

٢٥٧- جلّ الذين بقرب الخصم قد رجعوا .. مثل القطيع بدا المكشوف للديم

٢٥٨- حال الخليفة من بغداد حالهم .. قد كان أشبه من قد عاش في حلم

٢٥٩- وجلة الخير لما كان يحكمها .. إلّا كحلم له من البيد والديم (٣)

٢٦٠- قد كان أضعف خلق الله كلهم .. لولا الخلافة لم يأت اسمه بفم

٢٦١- سقوط قرطبة وما قد حلّ من ضرر .. قد كان أبطأ مثل الطفل في يتم

٢٦٢- مضى أشاوس منا مثل الرشيد ومن .. فاقوا بأخوتهم من مثل صعتصم

٢٦٣- والناس قد تبعوا الحكام من سلم .. وخفض رأس لما قدّموا من هرم

٢٦٤- لكن رحمة ربّ العرش أكبر من .. كلّ الذنوب أتى بالئ ومن لمم (٤)

---

(١) الجلم، بفتح الجيم واللام: ما يجزّ به الشعر والصوف.

(٢) إتاوة: جزية.

(٣) البيد جمع البيداء: الفلاة.

(٤) بالئ: تائب. لمم الذنوب، بفتح اللام والميم: صغارها.

٢٦٥- والله قد بشّر الهادي برحمته ... تلك التي تشمل الإسلام من أمم

٢٦٦- وأمّة المصطفى الرحمن ينقذها ... من الكوارث والأعداء كالعرم

٢٦٧- وستوف تبقى ليوم الدين شامخة ... حتى ولو خرجت من أمّة الهرم

٢٦٨- ذي أمّة كان ربّ العرش أخرجها ... كي تخرج الناس من داج من الظلم

٢٦٩- خيريّة قد حباها الله بارئنا ... وفق الشروط التي تأتي على القسم

٢٧٠- أن تعبد الله ربّ العرش بارئها ... فليس للواحد المعبود أيّ سمي

٢٧١- وأن تجيء جميع العرف تعرفه ... في الذكر أو سنّة المبعوث للأمم

٢٧٢- يأتي الجهاد برأس القمّة ارتبطت ... بالسيف والرمح والقرطاس والقلم

٢٧٣- وإن تخالف حكم الله يخلفها ... فذا هو القائد المرّيخي ذو العلم

٢٧٤- كم تشتكين مليك العرش هيّأه ... كي يدفع الخطر الآتي بكل كمي

٢٧٥- برهمنة من بعد تأسيس الممالك قد ... مضى إلى حلب ذي بؤرة الأرحم

٢٧٦- لكنّه الضعف قد عمّ البلاد لذا ... كادت تزول حلب في مرتع وخم

٢٧٧- لَكِنَّ رَحْمَةَ رَبِّ الْعَرْشِ تُدْرِكُهَا ∴ اللهُ أَنْقَذَهَا بِاللَّيْثِ ذِي الشَّمَمِ

٢٧٨- إِلَى مَلَطْيَةَ جَاءَ اللَّيْثُ ذُو الشَّمَمِ ∴ وَكَانَ حَارَبَهَا حَرْبَ الْفَتَى النَّهِمِ

٢٧٩- وَذَاكَ حَاكِمُهَا لِلضَّعْفِ كَانَ دَعَا ∴ بُرْهَمْنَدَ كَيْ يُنْقِذَ السُّكَّانَ بِالذِّمَمِ

٢٨٠- بُرْهَمْنَدُ لَبَّى نِدَاءً كَانَ جَاءَ لَهُ ∴ وَقَدْ حَدَاهُ غُرُورُ الْكَافِرِ الْخَصِمِ

٢٨١- وَذِي مَلَطْيَةُ قَدْ مَنَّاهُ حَاكِمُهَا ∴ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْخَدَمِ

٢٨٢- بُرْهَمْنَدُ أَتْمَمَاهُ حِرْصٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ ∴ وَهَا هُوَ الْقَائِدُ الْمَأْفُونُ ذُو الْأَكَمِ (١)

٢٨٣- كَمَشْتَكِينُ أَتَى فَوْرًا إِلَى الْأَكَمِ ∴ وَكَانَ أَوْغَلَ فِي الْمَعْلُومِ مِنْ قِمَمِ

٢٨٤- بُرْهَمْنَدُ أَتْمَمَاهُ حُمْقٌ لَا كِفَاءَ لَهُ ∴ وَكَانَ مِثْلَ خِضَمٍّ لَيْسَ ذَا عِلَمِ (٢)

٢٨٥- كَمَشْتَكِينُ لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ∴ مِنَ الْعُيُونِ جَرَاءٌ جِدُّ مُنْتَظِمِ

٢٨٦- بُرْهَمْنَدُ تَرْقُبُهُ تِلْكَ الْعُيُونُ لِذَا ∴ كَمَشْتَكِينُ عَلَى عِلْمٍ بِمُقْتَحَمِ

٢٨٧- كَمَشْتَكِينُ بَدَا لِلطُّعْمِ الْعَدُوِّ لِذَا ∴ بُرْهَمْنَدُ يَجْرِي وَرَاءَ الطُّعْمِ فِي نَهَمِ

---

(١) المأفون: الأحمق.

(٢) لا كِفاء له: لا مماثل له.

٨٨ - تِلْكَ الْبِلَادُ مَتَاهَاتٌ وَكَانَ بِهَا .. زَرْعٌ وَضَرْعٌ وَآفَاتٌ لِكُلِّ عَمِي (١)

٨٩ - كُمَشْتَكِينُ بَدَا يَجْرِي وَيَتْبَعُهُ .. بُهْمَنْدُ مَنْ أَعْمَتِ الْأَمْجَادُ مِنْ قِدَمِ

٩٠ - بِكُلِّ وَقْتٍ يَرَى بُهْمَنْدُ فُرْصَتَهُ .. كَيْ يَطْعَنَ الْخَصْمَ يَبْدُو زِئْبَقَ الْفَهِمِ (٢)

٩١ - كُمَشْتَكِينُ رَأَى خَصْمًا قَدِ انْقَطَعَتْ .. لِأَجْلِهِ عُرْوَةٌ مِنْ حَبْلِ مُنْفَصِمِ

٩٢ - كُمَشْتَكِينُ بَدَا غُولًا بِمَنْطَقَةٍ .. بُهْمَنْدُ يَبْدُو بِهَا جُزْءًا مِنَ الظُّلَمِ

٩٣ - وَمِنَ النَّهَارِ بَدَا يَمْشِي بِهَرْهَكَةٍ .. حَرَارَةُ الْجَوِّ قَدْ عَادَتْ إِلَى الْجِسِمِ

٩٤ - وَلَيْسَ يَسْمَحُ أَبْطَالٌ لِمُتَّهِمٍ .. بِأَنْ يُغَادِرَ جَيْشَ الْغَدْرِ وَالظُّلَمِ

٩٥ - إِنْ شَذَّ فَذٌّ فَرَدَّ السَّهْمُ يَصْرَعُهُ .. هُوَ الْقَضَاءُ لِيَأْتِي كُلَّ مُتَّهَمِ

٩٦ - خَوْفَ السِّهَامِ تَبَدَّى الْجَيْشُ أَجْمَعُهُ .. مِثْلَ الْقَطِيعِ بَدَا فِي شَكْلِ مُلْتَئِمِ

٩٧ - مَا تَمَّ ذَيْكَ قَصْدًا لِلنِّظَامِ وَلَا .. قَصْدًا لِانْضِبَاطٍ وَلَكِنْ خَوْفَ مُنْهَزِمِ

٩٨ - جَمِيعُ أَصْنَافِ ضُرٍّ قَدْ أَلَمَّ بِنَا .. قَدْ كَانَ أَشْبَهَ أَعْمَى لَجَّ فِي صَنَمِ

---

(١) الْعَمِي : أَعْمَى الْبَصِيرَةِ وَالْقَلْبِ.

(٢) الزِّئْبَق : عُنْصُرٌ سَائِلٌ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ مِنْ دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ الْعَادِيَّةِ. أَيْ يَرُوغُ كَمُشْتَكِينَ مِثْلَ الزِّئْبَقِ.

٢٩٩- بُرْهَمَةُ كانَ بَدا مِن سُوءِ حالَتِهِ .. وسُوءُ حالَتِهِ يُفْضِي إلى النَّدَمِ

٣٠٠- صَحْراؤُنا قد بَدَتْ بُرْكانَنا ولِذا .. تَرْمِي العَدُوَّ بِأَصْنافٍ مِنَ الحُمَمِ

٣٠١- حَرارَةُ الصَّيْفِ والرِّيحُ الَّتِي عَصَفَتْ .. قد أَشْبَهَتْ لِذِئابِ القَفْرِ والغَنَمِ

٣٠٢- وقِلَّةُ الماءِ قد أَدَّتْ إلى عَطَشٍ .. وزادَ مِنْ عَطَشٍ سَهْمُ العَدُوِّ رُمِي

٣٠٣- والتَّرْكُ أَمْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ .. إذا يُكَبِّرُ رامٍ مُرْسِلُ السَّهَمِ

٣٠٤- هُمُ يَجِيئُونَ فَوْقَ الخَيْلِ تَحْمِلُهُمْ .. على شَكْلِ مَوْجاتِ بَحْرٍ جِدَّ مُلْتَطِمِ

٣٠٥- وإذْ تَجِيءُ إلى الأَعداءِ مَوْجَتُهُمْ .. تَدْخُلُ الرُّعْبَ في أَعْماقِ مُلْتَهَمِ

٣٠٦- إنا تَصِيحُ أَذا التَّكْبِيرُ تَسْمَعُهُ .. أَمْ ذاكَ رَعْدُ سَحابٍ جِدَّ مُلْتَئِمِ

٣٠٧- أَمّا السِّهامُ إذا جاءَتْ فَتَحْسَبُها .. شُؤْبُوبَ ماءِ سَحابٍ جِدَّ مُنْسَجِمِ

٣٠٨- ولَيْسَ يُخْطِئُ سَهْمٌ واحِدٌ أَبَدًا .. إنَّ السِّهامَ لَشُؤْبُوبٌ أَتَى بِدَمِ

٣٠٩- ولا تَكادُ تَمُرُّ المَوْجَةُ ارْتَبَطَتْ .. بالخَيْلِ حَتَّى تَرَى أَمْواجَ مِنْ سُحُمِ (١)

---

(١) سُحُم : خيل سُحُم بمعنى سُود . المفرد أَسْحَم .

٣١٠- وإذ تكون سهام القوم قد لعبت .. دورا مهما فلون الأرض كالعنم

٣١١- فنا يجيء رجال الترك قد ركبوا .. خيولهم مثل موج يرسل في الأجم

٣١٢- كل يجرد سيفا صارما ذكرا .. فليس أسرع من سيف لمنتقم

٣١٣- أما الرماح فجيش الترك أخرها .. لكي يصيب بكل ظهر ذي كرم

٣١٤- برهمند فر إلى أسر وكان رأى .. جنوده بين مقتول ومنهزم

٣١٥- أما الذي فر فالأبطال تتبعه .. على الخيول شداد الظهر والأدم (١)

٣١٦- وفي اليمين بكل رمحه ولقد .. تفوق الرمح في طول وفي جسم

٣١٧- الطول كي يدرك الأعداء قد ضربوا .. والليل قصد ابتعاد الرمح عن ثلم (٢)

٣١٨- برهمند أيقن أن الأسر يأمنه .. لأجل ذا رفع البيضاء للسلم (٣)

٣١٩- برهمند قد كان بين العصبة اتفقت .. على الفرار لأسر الليث ذي العظم

---

(١) الأدم : الجلد.
(٢) ثلم ، بفتح الثاء واللام ، وبسكون اللام : شق.
(٣) البيضاء : الراية البيضاء : السلم : السلام والأمان.

٣٢٠ - الأسْرُ أفْضَلُ مِنَ القَتْلِ وأفْضَلُ مِنْ .. جُرْحٍ يُؤَدِّي إلى مَوْتٍ بِكُلِّ كَمِي

٣٢١ - وكانَ مِنَ السِّلاحِ جُلُّ الجُنْدِ قد قُتِلُوا .. التُّرْكُ أشْجَعُ مَنْ يَمْشِي على قَدَمِ

٣٢٢ - بُهْمَنْدُ سِيقَ أسِيراً ضِمْنَ كَوْكَبَةٍ .. مِنَ الكِبارِ وأهْلِ الدِّينِ والقِيَمِ

٣٢٣ - كُلٌّ يُساقُ ذَلِيلاً خافِضاً بَصَراً .. لِلذُّلِّ والبَحْثِ مِمَّا صاعَ مِنْ الرَّغَمِ (١)

٣٢٤ - كُلٌّ يُساقُ إلى نِكْسارَ إنَّ بِها .. سِجْناً بِقَلْعَتِها الشَّمّاءِ مِنْ الأُمَمِ

٣٢٥ - كَمُشْتَكِينُ بَدا كالطَّعْمِ يَقْصِدُهُ .. بُهْمَنْدُ مِنَ الجُنْدِ قد صارُوا إلى العَدَمِ

٣٢٦ - واليَوْمَ بُهْمَنْدُ صارَ الطُّعْمَ يَقْصِدُهُ .. أهْلُ الصَّلِيبِ بِعَيْشٍ جِدِّ مُلْتَظِمِ

٣٢٧ - كَمُشْتَكِينُ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِهِ .. مِنَ الحَرْبِ وَظَّفَ ما قد جاءَ مِنْ نِعَمِ

٣٢٨ - أعْمَرَها نَصْرُ رَبِّ العَرْشِ بارِئِهِ .. بِطاعَةِ اللهِ مِنْ حَرْبٍ ومِنْ سَلَمِ

٣٢٩ - واللهُ أفْرَغَ كُلَّ الصَّبْرِ خَصْرَهُمُ .. وكانَ كُلٌّ تَجَلَّى ثابِتَ القَدَمِ

٣٣٠ - كَمُشْتَكِينُ مَلِيكُ العَرْشِ يَمْنَحُهُ .. نَصْراً على كُلِّ أهْلِ الشِّرْكِ والصَّنَمِ

---

(١) الرَّغَم . بسكون الغين : التراب .

٣٣١- كُمَشْتَكِينُ يُؤَدِّي الشُّكْرَ يَلْزَمُهُ .. لِرَبِّهِ الواحِدِ المَعْبُودِ ذِي العِظَمِ

٣٣٢- وقِمَّةُ الشُّكْرِ تَبْدو مِن الجِهادِ لِذا .. كُمَشْتَكِينُ لَبَّى دَاعِيَ العَلَمِ

٣٣٣- كُمَشْتَكِينُ وجَيْشُ التُّرْكِ قد حَفَرا .. لِلْخَصْمِ قَبْراً سَيَغْشاهُ أُولُو الوَخَمِ

٣٣٤- كُلُّ الجُيُوشِ أَتَتْ بُرْهَمْنَدَ يَجْعَلُها .. كُمَشْتَكِينُ طَعامَ الذِّئْبِ والرَّخَمِ

٣٣٥- ثَلاثَةٌ مِنْ جُيُوشِ الخَصْمِ يَكْسِرُها .. كُلٌّ يُضارِعُ جَيْشاً جاءَ مِنْ قِدَمِ (١)

٣٣٦- بُرْهَمْنَدُ قد كانَ طُعْماً لِلْجُيُوشِ أَتَتْ .. كُلٌّ يُرِيدُ فَكاكَ المُوثَقِ القَدَمِ (٢)

٣٣٧- جَمِيعُ مَنْ جاءَهُ والقَصْدُ يُنْقِذُهُ .. قد جاءَ لِلْمَوْتِ أو مِن قَيْدِ مُتَّهَمِ

٣٣٨- لِكَسارُ رَضا قَتْ بِأَهْلِ السِّجْنِ إِنَّهُمُ .. كانُوا الجَرادَ ولَكِنْ دُونَما طَعَمِ

٣٣٩- لِكَنَّ مَوْلاكَ رَبَّ العَرْشِ يَأْمُرُنا .. بِأَنْ نُعامِلَ أَسْرَى الخَصْمِ بِالكَرَمِ

---

(١) من قدم : زمن الحملة الصليبية الأولى.

(٢) انتصار كمشتكين بن دانشمند على بوهمند النورماني وجيشه وأسره كان في شهر رمضان المبارك سنة ٤٩٢ هـ أغسطس ١١٠٠م المجاهد المسلم ص ١٨ وهذا النصر تم بعد عام واحد فقط على اغتصابهم بيت المقدس، وعامين على انتزاعهم أنطاكية من أيدي المسلمين. المجاهد المسلم ص ٢٠.

٣٤٠ـ وَنَحْنُ نُطْعِمُهُمْ بِيضِ بارِيَنا ∴ وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ مَرْدُودٍ مِنَ النَّعَمِ

٣٤١ـ وَأُمَّةُ الحَقِّ تَقْرِي خَصْمَها أَبَداً ∴ بِأَمْرِ إِسْلامِها فِي الرَّبِّ وَالسَّلَمِ

٣٤٢ـ فِي الحَرْبِ بِالسَّيْفِ وَالخَطِّيِّ وَالسَّهَمِ ∴ فِي السِّلْمِ بِالزَّادِ يُغْضِي لِلطَّرِيفِ مِنَ الخَصِمِ

بُرْهَمَنْدُ طُعْمٌ ثَلاثَ حَمَلاتٍ صَلِيبِيَّةٍ

٣٤٣- بُرْهَمَنْدُ صَيْدُ ثَمِينٌ فَاقَ مِنَ الْعِظَمِ .. وَابْنُ لِتَرْشَمَنْدُ ذُو عِلْمٍ بِذَا الْعِظَمِ

٣٤٤- كُمَشْتَكِينُ لِهَذَا كَانَ أَسْكَنَهُ .. أَقْصَى الشَّمَالِ قَرِيبَ الْبَحْرِ كَالظُّلَمِ (١)

٣٤٥- بِنَكْسَارَ ذِي قَلْعَةٍ وَالسِّجْنُ دَاخِلَهَا .. السِّجْنُ قَدْ ضَمَّ مَنْ قَدْ فَاقَ فِي ظُلَمِ

٣٤٦- بُرْهَمَنْدُ مِنْهُمْ وَقَبْلَ الْعَامِ كَانَ أَتَى .. قُدْسًا وَأَسَّسَ فِيهَا دَوْلَةً بِتَمِ (٢)

٣٤٧- إِلَى مَلَطْيَةَ ذَا بُرْهَمَنْدُ كَانَ أَتَى .. مِنْ أَجْلِ إِقْصَاءِ فَخْرِ التُّرْكِ وَالْعَجَمِ

٣٤٨- كُمَشْتَكِينُ مَضَى كَالطُّعْمِ مَقْصِدُهُ .. بُرْهَمَنْدُ يَتْبَعُ مَنْ قَدْ رَاحَ كَالطُّعُمِ

٣٤٩- بُرْهَمَنْدُ يَبْلَعُ طُعْمًا كَانَ كَلَّفَهُ .. سِجْنًا بِنَكْسَارَ إِذْ يَبْكِي مِنَ النَّدَمِ

٣٥٠- وَسِجْنُهُ قَدْ أَمَاجَ الْغَرْبَ أَجْمَعَهُ .. كَيْ يُنْقِذَ الْفَارِسَ الْمِقْدَامَ ذَا الْهِمَمِ

٣٥١- بُرْهَمَنْدُ يَبْلَعُ طُعْمًا كَانَ قَدَّمَهُ .. كُمَشْتَكِينُ لَهُ بِنَكْسَارَ مِثْلَ عَمِي (٣)

---

(١) المراد البحر الأسود. وكان سجنه في مدينة نكسار عاصمة كمشتكين بن دانشمند.

(٢) احتلال القدس سنة ٤٩٢هـ وأسر بلدوين سنة ٤٩٣هـ

(٣) عمي: أعمى القلب والبصيرة.

٣٥٢- بُرْهَمَنْدُ قَدْ صَارَ طُعْمًا لِلْجُيُوشِ أَتَتْ .. مِنْ أَجْلِ إِنْقَاذِهِ مِنْ مُفْرَدِ عَلَمِ

٣٥٣- ثَلَاثَةٌ مِنْ جُيُوشٍ قَدْ أَتَتْ نَسَقًا .. مَصِيرُهَا الْحَرْقُ بِالنِّيرَانِ وَالْحُمَمِ

٣٥٤- كُلٌّ لِيَبْلُغَ طُعْمًا كَانَ قَدَّمَهُ .. كُمَشْتَكِينُ لَهُ وَالشَّهْمُ ذُو حِكَمِ

٣٥٥- وَكُلُّ جَيْشٍ مَشَى مِنَ الْبَرِّ مَقْصِدُهُ .. نِكْسَارُ كَيْ يُطْلِقَ الْمِقْدَامَ مِنْ عَدَمِ

٣٥٦- كُلٌّ يُفَكِّرُ مِنْ قَصْدٍ وَمِنْ صَدَفٍ .. وَبَاتَ يَعْضُلُ عَنْ جُرْفٍ لَدَى قَدَمِ

٣٥٧- كُلٌّ لِيُعْمِيَهِ رَبُّ الْعَرْشِ بَارِئُنَا .. كَيْ يَحْمِيَ اللهُ دِينَ الْحَقِّ مِنْ خَصِمِ

٣٥٨- كُمَشْتَكِينُ مَلِيكُ الْعَرْشِ يُكْرِمُهُ .. اللهُ يَنْصُرُ لَيْثَ الْغَابِ وَالْأَجَمِ

٣٥٩- كُمَشْتَكِينُ مَلِيكُ الْعَرْشِ وَفَّقَهُ .. كَيْ يَهْزِمَ الْخَصْمَ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالصَّنَمِ

٣٦٠- اللهُ أَلْهَمَهُ إِذْ كَانَ وَفَّقَهُ .. لِكَيْ يُوَظِّفَ مَا قَدْ سَاءَ مِنْ نِقَمِ

٣٦١- مِنَ الرِّجَالِ وَمِنْ أَبْطَالِ مَعْرَكَةٍ .. وَمِنْ دَهَاءٍ يُصِيبُ الْعُمْيَ بِالصَّمَمِ

٣٦٢- أَصْلُ الصَّلِيبِ وَقَدْ ذَاقُوا النَّجَاحَ رَأَوْا .. بِأَنْ يُوَاصِلَ كُلُّ جُهْدٍ مُنْتَقِمِ

٣٦٣- هُمْ حَقَّقُوا النَّصْرَ لَكِنْ إِثْرَ عَوْدَتِهِمْ .. هُمْ بَالَغُوا فِي كَلَامٍ مَوْضِعُ الذَّمِّ (١)

(١) هم بالغوا من الحديث عن بطولاتهم وأمجادهم.

٣٦٤ ومَنْ يَعُودُ يُبِينُ النَّقْصَ من عَدَدٍ .. إثْرَ انْسِيابِهِمُ من السَّهْلِ والأَكَمِ (١)

٣٦٥ ـ وكانَ تَحْذِيرُهُمْ إنْ لَمْ يَجِيءْ مَدَدٌ .. فَلَنْ نَصُولَ الَّذِي نِلْنا مِنَ النِّعَمِ

٣٦٦ ـ رِجالُ دِينٍ وحُكْمٍ تَمَّ عَوْنُهُمُ .. بِسُلْطَةِ الدِّينِ والأَمْوالِ والحُكْمِ

٣٦٧ ـ وهاهِيَ الحَمْلَةُ الأُخْرَى تُضارِعُها .. قد كانَ في الحَمْلَةِ الأُولَى مِنَ القَسَمِ

٣٦٨ ـ قد قادَها مِنْ رِجالِ الحُكْمِ كَوْكَبَةٌ .. وأَهْلِ دِينٍ وضَمَّتْ صاحِبَ القَسَمِ (٢)

٣٦٩ ـ أَهْلُ الصَّلِيبِ أَتَوْا مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ .. وهاهِيَ الحَمْلَةُ الكُبْرَى كَمُلْتَظِمِ

٣٧٠ ـ وكانَ مِنَ الظَّنِّ عُصْفُورانِ هَمُّهُمُ .. بِأَنْ يُصادا بِسَهْمٍ واحِدٍ نَهِمِ

٣٧١ ـ أَنْ يَفْتَحُوا الشَّامَ بالأَقْوامِ قد حَضَروا .. مِثْلَ الَّذِي قد أَتَى الأَقْوامُ مِنْ قِدَمِ

٣٧٢ ـ وهُمْ كَذا طالَبُوا مَيْلاً لِجَيْشِهِمُ .. لِيَسْجُنَ الهِمَّةَ العالِي مِنَ القِمَمِ

٣٧٣ ـ وأَهْلُ حِلْمٍ نَهَوْهُمْ عَنْ مَقالَتِهِمْ .. كَمُشْتَكِينَ شُجاعُ التُّرْكِ والعَجَمِ

٣٧٤ ـ لَكِنَّ غَوْغاءَهُمْ فازُوا بِكَثْرَتِهِمْ .. وهاهُوَ الجَيْشُ يَمْشِي مِثْلَ أَيِّ عَمِ

---

(١) من عادوا إلى بلادهم بَيَّنوا نقص عدد المقاتلين في الشام.

(٢) أي ضمّت كلّ من أقسم بأن يشترك في الحملة.

٣٧٥- وفي طريقهم الغوغاء قد وصلوا .. لقرية أهلها كانوا أولي سلم (١)

٣٧٦- هم قابلوهم بترحاب وقد رفعوا .. أعلامهم شأن أصل الجود والكرم

٣٧٧- أعلامهم قد بدا فيها صليبهم .. والقوم قد حملوا الإنجيل ذا الحكم

٣٧٨- قد فوجئ القوم بالغوغاء تقتلهم .. وكل فرد بدا في فك ملتهم

٣٧٩- وليس يمنعهم من قتل قومهم .. دين ولا أي خلق صان للذمم

٣٨٠- وليس يعرف شخص واحد أبدا .. أسباب كفرهم بالأهل والرحم

٣٨١- لكنهم أثبتوا بالحمق قد ركبوا .. بأن أخلاقهم تنحط عن نعم

٣٨٢- فكيف لو أنهم جاءوا إلى بلد .. فيه الأذان علا أو سورة القلم

٣٨٣- لكنه الله رب قد أبادهم .. والله أبعد أصل الفيل عن حرم (٢)

٣٨٤- كمشتكين جميع الزرع يقطعه .. وليس يبقي لهم في الدرب من غنم

٣٨٥- وليس يبقي لهم ظلا يظللهم .. والشمس في الصيف ذي نار على علم

---

(١) سلم : سلام .

(٢) كان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

٣٨٦- كُمَشْتَكِينُ جَمِيعُ اللَّوْرِ يَرْهِبُهَا .. فِي دَرْبِ خَصْمٍ عَدُوٍّ كَافِرٍ خَصِمِ

٣٨٧- وَإِذْ يَجِيءُ عَدُوٌّ بَلْدَةً سَيِّرَى .. فِيهَا مِنَ الْبُومِ مَا أَغْنَى عَنِ الْكَلِمِ

٣٨٨- كَانَتْ لَدَيْهِمْ نُقُودٌ غَيْرُ مُجْدِيَةٍ .. إِذْ لَوْنُنَا لَوْنُ مَاءٍ وَلَا أُدُمِ (١)

٣٨٩- كُلُّ الْبِنَايِرِ بِدَرْبِ الْقَوْمِ غَوَّرَهَا .. وَكُلُّ عَيْنٍ بَدَتْ عَمْيَاءَ مِنْ رَدَمِ (٢)

٣٩٠- عَانَى الْعَدُوُّ مِنَ الْحَرِّ الَّذِي الْتَهَبَتْ .. بِهِ الْبِلَادُ وَنَقْصِ الْمَاءِ وَالطُّعُمِ (٣)

٣٩١- كُمَشْتَكِينُ مَشَى بِالْجَيْشِ سَايَرَهُمْ .. وَكَانَ أَنْهَكَهُمْ بِالنَّبْلِ كَالدَّيَمِ

٣٩٢- إِنَّ الْكَتَائِبَ مِثْلُ الْمَوْجِ فِي نَسَقٍ .. وَبِالْكَمَائِنِ جَيْشُ الْخَصْمِ كَانَ رُمِي

٣٩٣- وَلَا يُغَادِرُ دَرْبًا وَاحِدٌ أَبَدًا .. مِنْ دُونِ سَهْمٍ أَتَى مِنْ قَوْسِ مُنْتَقِمِ

٣٩٤- كُمَشْتَكِينُ أَتَى دَوْمًا مُوَاجَهَةً .. إِنَّ الْخَلِيعَةَ سَاوَتْ حَرْبَ مُقْتَحِمِ

٣٩٥- كُمَشْتَكِينُ أَتَى دَوْمًا مُخَادَعَةً .. وَكَانَ قَدْ بَثَّ كُلَّ الرُّعْبِ مِنْ أَمَمِ

---

(١) أُدُم، بضمتين، جمع أديم. الطعام المأدوم الذي عليه ما يُسْتَمْرَأُ به.

(٢) غوّرها: محاها. وكلّ عين ماء رُدِمَتْ وملئت بالتراب. والرَّدْم، ما يردم به.

(٣) الطُّعْم: الطعام.

٣٩٦- لَكِنْ تُصِيبُ سِهَامُ البَغْيِ بَغْتَتُهُ .. يَكُونُ مِنْهُ شَبِيهَ الطَّعْمِ قُرْبَ فَمِ (١)

٣٩٧- وَذَاكَ مَعْنَاهُ إِزْعَاجٌ لِخَصْمِهِمُ .. ثُمَّ كَبَّرُوا إِذْ سِهَامُهُمْ مِنَ الحُمَمِ

٣٩٨- لَمْ يَفْهَمِ القَوْمُ مَعْنَى القَوْلِ قَدْ سَمِعُوا .. اللهُ أَكْبَرُ تَعْنِي الأُسْدَ فِي الأَجَمِ

٣٩٩- إِزَاءَ مَا صَافَحُوا سُقْيَا وَالِفِ رَوِقٍ .. رَأَوْا دُرُوبًا بِالبَحْرِ غَيْرَ ذِي الخِيَمِ (٢)

٤٠٠- تَوَزَّعُوا بَيْنَ مَنْ بِالشَّامِ مَقْصِدُهُ .. وَبَيْنَ مَنْ قَصْدُهُ بُهْمَنْدُ فِي الظُّلَمِ

٤٠١- وَقَدْ تَقَلَّبَ مَنْ بُهْمَنْدُ هَمُّهُمُ .. وَذَاكَ أَمْرٌ قَضَاهُ بَارِئُ النَّسَمِ

٤٠٢- قَدْ وَاصَلَ القَوْمُ عُمْيَ القَلْبِ لَا البَصَرِ .. سَيْرًا لَهُمْ نَحْوَ مَوْتٍ لَاحَ كَالعَلَمِ

٤٠٣- وَمَا الَّذِي فَارِسُ الإِسْلَامِ كَانَ أَتَى .. كَيْ يُلْزِمَ الخَصْمَ وَضْعَ الأَنْفِ فِي الرَّغَمِ (٣)

٤٠٤- كَمُشْتَكِينَ صِرَبْرُ الغَابِ سَائِرُهُمْ .. كَأَنَّهُ مَا مَشَى بَلْ طَارَ كَالنَّسَمِ (٤)

٤٠٥- كَمُشْتَكِينَ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ .. عُيُونُهُ إِذْ بَدَتْ مِنْ شَكْلٍ مُنْتَظِمِ

---

(١) أي تصيب السهام ما يقرب من الفم فكأنها طعام.

(٢) أي كان أمامهم درب البحر.

(٣) رغم: رغام وتراب.

(٤) النسم: الريح الليّنة قبل أن تشتد.

٤٠٦- تأنى إليه بأحوال العدو لنا ... كمشتكين بدا فرداً من الخصم

٤٠٧- جنوده قد تخفوا في الحشائش أو ... خلف الربوع تريه عورة الرمم

٤٠٨- وبالعدو يطول الدرب صاحبه ... فقد الطعام وفقد الماء والسلم (١)

٤٠٩- وكل درب مشى فيه العدو بدا ... شبيه قفر بفعل النار والضرم (٢)

٤١٠- إلى العدو أتت كل الجوائح إذ ... باتت تغطيه من رأس إلى قدم

٤١١- والرعب صاحبهم من كل رحليهم ... خوفاً من الموت من كل الجهات رمى

٤١٢- كمشتكين على علم بحاجتهم ... لماء لما بدا من زيه الشبم (٣)

٤١٣- بعد التفاد لماء كان صاحبهم ... كمشتكين بدا في الساح كالقرم (٤)

٤١٤- في مرسيفان صبر الغاب قاتلهم ... هي المدينة في الأعماق من قمم

٤١٥- بها الجبال أحاطت من جوانبها ... وتفرض الليث حرب الكاسح العرم

---

(١) السلم: السلام والأمن والطمأنينة.
(٢) الضرم: اشتداد اشتعال النار.
(٣) الشبم: البارد.
(٤) القرم: الشديد الشهوة للحم.

٤١٦- جُنُودُهُ شَرِبُوا الشَّلَّالَ إِذْ ضَبَطُوا ... عَلَى العَدُوِّ بِمَا قَدْ سَاقَ لِلْعَدَمِ

٤١٧- كُمَشْتَكِينُ يَجِيءُ الحَرْبَ يُتْقِنُهَا ... وَكَانَ وَظَّفَ مَا يُعْطَى مِنَ النِّعَمِ

٤١٨- إِلَيْكَ صَاحَةَ لَيْثُ الغَابِ فَارِسُنَا ... مِنْ مَرْسِطَانَ وَغَصَّ فِيهِ كُلُّ فَمِ